2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

Reasons for the Righteousness of Offspring in the Holy Quran: An Objective Study

Muhammad Yousef Al-Deek 1
Manal Issa Funun2
1.Department of Da'wah, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Al-Quds University, Jerusalem, Palestine.
Email: mdeik@staff.alquds.edu
2. Fundamentals of Religion, Master, Al-Quds University, Jerusalem, Palestine
Email: mdeik@staff.alquds.edu
Received 8/8/2024, Revised 3/9/2024, Accepted 16/9/2024, Published 30/9/2024

This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited

Abstract

Objectives: This study aims to show the most important material factors for the righteousness of offspring in the Holy Quran, and to show the most important legal manners in teaching children in light of the Quranic guidance, and to show the most important Quranic models in the righteousness of offspring.
Methodology: The researchers followed the inductive approach by tracking the verses of the Holy Quran related to the reasons for righteousness and the descriptive analytical approach of the texts and linking them with reality.
Results: The righteousness of offspring has reasons that must be taken into account after the grace of God Almighty, and the reasons for the righteousness of offspring materially require specific and clearly defined mechanisms and procedures in an integrated manner, and the Qur'anic stories are full of practical models for the righteousness of offspring in various forms.
Conclusion: The righteousness of offspring includes righteousness through faith and material reasons, and the material reasons are manifested in the good choice of a life partner, a good environment, a set of Islamic manners, and good earnings, and in the Qur'anic stories there are applied models for this righteousness.
Keywords: righteousness, offspring, reasons.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

أسبابُ صلاحِ الذُّريَّة في القُرآن الكريم دراسةٌ موضوعيّةٌ

محمد يوسف الديك

دائرة الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدّين، جامعة القدس، القدس، فلسطين

منال عيسى فنون

أصول الدين، ماجستير، جامعة القدس، القدس، فلسطين

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٨/٨	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٩/٣
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/٩/١٦	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٩/٣٠

الملخص:

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهم العوامل المادية لصلاح الذرية في القرآن الكريم، وبيان أهم الآداب الشرعية في تعليم الأولاد في ضوء الهدي القرآني، وبيان أهم النماذج القرآنية في صلاح الذرية.

المنهجية: اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بأسباب الصلاح والمنهج الوصفي التحليلي للنصوص وربطها مع الواقع.

النتائج: إن صلاح الذرية له أسباب يجب الأخذ بها بعد توفيق الله تعالى، وأسباب صلاح الذرية المادية تتطلب آليات وإجراءات محددة وواضحة المعالم وبشكل متكامل، والقصص القرآني يزخر بالنماذج العملية لصلاح الذرية بصور متنوعة.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الخلاصة: إن صلاح الذرية يتضمن الصلاح بالأسباب الإيمانية والمادية، والأسباب المادية تتجلّى في حسن اختيار شريك الحياة، والبيئة الصالحة، وجملة من الآداب الشرعية، والكسب الطيب، وفي القصص القرآني نماذج تطبيقية لهذا الصلاح.

الكلمات الدالة: الصلاح، الذرية، الأسباب.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من أرسل إلى البشرية محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، فهو قدوتنا وشفيعنا يوم الدين أما بعد:

فإن الزواج من نعم الله العظيمة علينا وهو سنة الأنبياء والمرسلين، والمقصد الأساس منه هو استمرار النوع الإنساني، لذا فإن تربية الأولاد تتطلب جهوداً مضنية واستثنائية وفي ضوء هذه المسؤولية، فإن هذه الدراسة جاءت لتلقي الضوء على هذه الأسباب التي تحقق هذا الهدف النبيل، وهي أسباب متنوعة في البعد الإيماني والبعد المادي.

أسباب الدراسة تتمثل الأسباب بما يلي:

أولاً: لما يتعرض له الآباء والأمهات من تحديات كبيرة في تربية الأبناء.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ثانياً: الفهم الخاطئ في الغالب لمسألة صلاح الذرية والوسائل التي تقود لهذا الصلاح المنشود في إطار الهدايات القرآنية.

ثالثاً: إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة استقصائية عن أسباب صلاح الذرية في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

أولاً: ترتبط هذه الدراسة ببناء الأسرة المتشابك والذي يتطلب مهارات فريدة.

ثانياً: اختيار الأسباب له ارتباط وثيق بنجاح أو فشل الأسرة.

ثالثاً: تتعلق هذه الدراسة ببلورة الأحكام الشرعية الخاصة في بناء الأسرة بناء سليماً من دون الذوبان في التربية الغربية ودهاليزها.

مشكلة الدراسة:

في ظل هذا السعار الفكري يتضارب الأبناء في بيئات مختلفة المشارب في التربية مما يشكل التحدي الأكبر أمام الآباء والأمهات في القيام بشؤون الأسرة، فجاءت هذه الدراسة بنوع من التوجيه القرآني لبيان الأسباب المادية في صلاح الأسرة. وتنبثق عن هذه الدراسة الأسئلة الآتية:

١- ما أهم العوامل المادية لصلاح الذرية؟
٢- ما أهم النماذج القرآنية في صلاح الذرية؟
٣- ما أهم الآداب الشرعية التي يجب مراعاتها في تعليم الأولاد؟

أهداف الدراسة: تتمثل بما يلي:

أولاً: بيان أهم العوامل المادية لصلاح الذرية في القرآن الكريم.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ثانياً: بيان أهم النماذج القرآنية في صلاح الذرية.

ثالثاً: بيان أهم الآداب الشرعية في تعليم الأولاد في ضوء الهدي القرآني.

منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بأسباب الصلاح والمنهج الوصفي التحليلي للنصوص وربطها مع الواقع.

حدود الدراسة: العوامل المادية لصلاح الذرية دون الأسباب الإيمانية (الوجدانية).

الدراسات السابقة:

أولاً: تربية الأولاد في الإسلام، علوان، عبد الله ناصح، دار السلام، ط٣١، ت١٤١٨هـ١٩٩٧م.

ثانياً: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، العدوي، مصطفى، دار ماجد عسيري، ط١، ت١٤١٩هـ- ١١٩٨م.

تناول في هذا الكتاب ما يتعلق بتربية الأبناء من فقه وآداب وأخلاق وتعاملات معهم، وجمع هذه المادة من كتاب الله والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، ثم ذكر أقوال ونصائح للأطباء حول الأبناء للأمهات، وكان على شكل سلسلة تضم عدة عناوين.

ثالثاً: الهدي النبوي في تربية الأولاد، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف.

رابعاً: فن تربية الأولاد في الإسلام، مرسي، محمد سعيد.

خامساً: من الهدي النبوي في تربية البنات، عفيفي، محمد بن يوسف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤)- العدد (١١٧)، ت١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

سادساً: من أساليب التربية في القرآن، مكانسي، عثمان قدري.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

بين في هذه الدراسة أساليب التربية من الأسوة الحسنة والصبر وحسن الأدب والالتزام بالوعد والنصيحة وغير ذلك من تلك النصائح ثم مثل على ذلك بقصص من القرآن الكريم.

سابعاً: تربية الطفل في الإسلام، أبو رموز، سيما راتب عدنان.

ثامناً: حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبقاته التربوية، المطيري، سارة بنت هليل بن دخيل الله بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور: السعيد محمود السعيد عثمان، جامعة أم القرى، كلية التربية، ت١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ.

تاسعاً: أسباب صلاح الذرية في القرآن الكريم والسنة، بحث منشور في مجلة المعيار للأستاذ وهاب بوقرن، المجلد ٢٣، العدد ٤٥، ٢٠١٩م.

المبحث الأول: العوامل المادية لصلاح الذرية

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اختيار الزوج والزوجة، وفيه عدة مسائل، هي:

المسألة الأولى: كيفية اختيار الزوج والزوجة.

تعد الأسرة الركيزة الأساسية واللبنة الأولى في بناء المجتمع؛ لذا حرص الإسلام أن تكون قوية متماسكة، فصلاحها يعني: صلاح المجتمع أخلاقياً واقتصادياً وثقافياً.

لذلك كان لا بد من حسن الاختيار للزوج والزوجة لتنجح هذه الأسرة، وتمارس دورها في بناء المجتمع، وإمداده بالأفراد الناجحين، وطريق اختيار الشريك لشريكه تخضع لدراسة متأنية وواعية يحكمها مقاصد الزواج وكل ما يساعد على التقارب بين الزوجين في المجال الثقافي والنفسي والاجتماعي.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ومن هنا فقد حثَّ الإسلام على الزواج؛ لأنه لن تقوم أسرة بدونه وجعل بين الزوجين المودة والرحمة اللتين هما أساس العلاقة الزوجية. قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (الروم: ٢١).

"أية مفارقة هذه تدعو تلك المرأة أن تفارق العش الذي درجت فيه بين أحضان والديها معززة مكرمة، وأن تهجر هذا العش إلى بيت رجل غريب عنها وعن أسرتها وهم سندها ومن يغارون عليها فهذه آية عظيمة أن تقبل المرأة هذا الإنفصال بالرغم من العناء، تَكُونُ زَوْجًا لَهُ وَيَكُونُ زَوْجًا لَهَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَسْكُنُ إِلَيْهَا، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ أَقْوَى مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ بَيْنَ ذَوِي الْقُرْبَى، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُقْدِمُ عَلَى الزَّوْجِيَّةِ وَتَرْضَى بِأَنْ تَتْرُكَ جَمِيعَ أَنْصَارِهَا وَأَحِبَّائِهَا لِأَجْلِ زَوْجِهَا إِلَّا وَهِيَ وَاثِقَةٌ بِأَنْ تَكُونَ صِلَتُهَا بِهِ أَقْوَى مَنْ كُلِّ صِلَةٍ، وَعِيشَتُهَا مَعَهُ أَهْنَأَ مَنْ كُلِّ عِيشَةٍ، وَهَذَا مِيثَاقٌ فِطْرِيٌّ مِنْ أَغْلَظِ الْمَوَاثِيقِ، وَأَشَدِّهَا إِحْكَامًا، وَإِنَّمَا يَفْقَهُ هَذَا الْمَعْنَى الْإِنْسَانُ الَّذِي يُحِسُّ إِحْسَاسَ الْإِنْسَانِ."[١]

"واذكروا ما أنزل الله عليكم في القرآن والسّنة النّبوية من أحكام وحكم تشريعيّة، لتوفير استقرار الحياة الزوجية، وتحقيق السعادة والهناءة وغير ذلك، مما فيه مصلحة ومنفعة، إذ إن الأحكام تضع أصول النظام، وأسرار الحكمة التشريعية تساعد على الامتثال والاتّعاظ والاقتناع.

ثم وثّق الحقّ سبحانه وتعالى الأحكام التشريعية في الزواج بما يبعث على احترامها، وهو التقوى أي خوف الله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، وترك احتقار المرأة وعدم المبالاة برابطة الزوجية المقدسة".[٢]

نلاحظ الربط الدقيق بين بين العاطفة المتمثلة بالسكن والطمأنينة كغاية شريفة للزواج وبين إعمال الفكر في الاستدلال على نعم الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما في هذه الرابطة المقدسة والنبيلة.

إن ارتباط الرجل بالمرأة عن طريق الزواج المشروع هو مما تدعو إليه الفطرة، ولا يمكن أن نتصور استمرارية الحياة بدونه، ولكن لا يكفي الاختيار العشوائي للزوج أو الزوجة حتى تنشأ أسرة مسلمة وذرية صالحة، لذلك أمر الإسلام بحسن اختيار الزوجين؛ لأنه سبب لصلاح الأفراد والمجتمعات.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وأرشد الإسلام إلى الطريق الأمثل في اختيار كلا الزوجين لصاحبه، وقد راعى جميع العوامل التي من شأنها أن تيسر ديمومة الحياة الزوجية، مما ينعكس على صلاح الأبناء، فجعل هنالك معايير ينبغي مراعاتها عند اختيار الزوج والزوجة؛ لأنهما هما الأساس، ومن أهم هذه المعاني:

أولاً: الإسلام: فهذه الصفة يجب توافرها في الرجل والمرأة، فهي الأصل لكل صفة وخير؛ لأن الدين علاقة مع الله تعالى وهو يحمل على تقوى الله في المعاملة مع الخلق، وخاصة الزوج مع زوجته والعكس، وهو يلزم حسن الخلق، ومتابعة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في صفاته وأخلاقه وآدابه.لذلك تقدم المسلمة على الكتابية لما لذلك من دواعي استمرار الحياة الزوجية حيث الدين الواحد، والعادات المتقاربة المكتسبة من الدين، يؤثر في الحياة الزوجية والأهم على صلاح الأولاد، قال تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}. (البقرة: ٢٢١).

"كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَيَّامَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ مَا زَالُوا مُخْتَلِطِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَدِينَةِ وَمَا هُمْ بِبَعِيدٍ عَنْ أَقْرِبَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَرُبَّمَا رَغِبَ بَعْضُهُمْ فِي تَزَوُّجِ الْمُشْرِكَاتِ أَوْ رَغِبَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ فِي تَزَوُّجِ نِسَاءٍ مُسْلِمَاتٍ فَبَيَّنَ اللَّهُ الْحُكْمَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ".[٣]

وجاءت هذه الآية الكريمة لتؤكد بقوة أهمية عنصر الإيمان في اختيار شريك الحياة، فتلك الفئة التي ربما ينظر إليها بالدون من الإماء والعبيد هي أفضل من المواصفات التي هي محببة للنفس عند المشركين، ذلك أن التقارب الفكري والثقافي من أهم العوامل التي تترجم عن الإنسجام النفسي والفطري وهي من عوامل استقرار الأسرة.

يجب أن يقوم اختيار المرأة على أساس الدين أولاً؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ).[٤]

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

نجد أن الحديث النبوي الشريف يحدد خيارات ودوافع الرجل للزواج ولا تخرج عن هذه الدائرة والمتمثلة بالمال والشرف والمآثر لعائلة الزوجة وللجمال والدين والخيار الموفق هو الدين وإلا ستكون الحسرة والخسارة، وهذا لا يعني أن يختار الرجل ذات الدين دون ما سبق من الصفات المحمودة بالإضافة إليه كلها أو بعضها فهو أفضل.

وإذا كان اختيار الزوجة الصالحة من أهم عناصر ديمومة الحياة الزوجية، كما أن على الزوجة أن تختار زوجها ممن يتوفر فيه الشروط المناسبة لها وأهمها الدين والخلق حتى يمكنه أن يقوم بواجبه، واجب الرعاية والقوامة والتربية وكذلك لما يترتب على سوء اختيار الرجل من معاناةٍ للمرأة وهضمٍ لحقوقها، فلذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي المرأة أن يختار لابنته صاحب الخلق والدين، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ).[٥]

في هذا السياق يجهل كثير من الناس حقيقة الصفة اللازمة للفتاة أو الشاب وهي الخلق وتتمثل في الطبع والعادة والنضج الفكري والمستوى التعليمي المناسب، أما الاقتصار على مظاهر التدين دون الخوض في حقيقة الطبع وما جبل عليه من عادات، أي إن هذا التدين يكون شكلاً فقط، فهذا يؤدي إلى فشل استمرار الزواج كما هو مشاهد في كثير من الأحيان.

ثانياً: حفظ أوامر الله واجتناب نواهيه، أي أن يكونا على خلق ودين سواء المرأة أم الرجل، قال الله تعالى في وصف الزوجة الصالحة: {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} (النساء: ٣٤).

"وهنّ القانتات الطائعات ربّهن وأزواجهنّ، الحافظات حال الغيبة أنفسهنّ وعفتهنّ ومال أزواجهنّ وأولادهن وحال الخلوة مع الزوج، وفي حضور الزوج أحفظ.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وقوله: {بِما حَفِظَ اللهُ} أي بسبب أمر الله بحفظه، فالله أمرهنّ أن يطعن أزواجهنّ ويحفظنهم في مقابلة ما حفظه الله لهنّ من حقوق قبل الأزواج من مهر ونفقة ومعاشرة بالمعروف، أي إن هذا بذاك. وقد وعدهنّ الله الثواب العظيم على حفظ الغيب، وأوعدهنّ بالعقاب الشديد على التفريط به"".[٦]

هذه هي المرأة التي تصلح للشدائد وتقود الأسرة إلى النجاح والفلاح تعرف ما لها وما عليها في حدود الشرع الحنيف وما تتطلبه الظروف في الرخاء والشدة.

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات من نساء قريش؛ لأنهن كن يتصفن بحفظ الزوج ورعايته ورعاية الأولاد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ)."[٧]

أي: "الحنو على الْأَوْلَاد والشفقة عَلَيْهِم وَحسن تربيتهم ومراعاة حق الزَّوْج فِي مَاله وَحفظه وَالْأَمَانَة فِيهِ وَحسن تَدْبيره فِي النَّفَقَة".[٨]

نلاحظ أن مقصد الزواج ينصب على تربية الأولاد وهذه التربية يجب أن تكون على بصيرة وليست عفوية، فشتان بين العناية بالأسرة في الإسلام وبين ما يحكم الأسرة في الغرب، فهي تعيش ظاهراً من الحرية المسمومة والعلاقات الأسرية الفاشلة والتخبط والتفكك تحت غطاء الحرية البائس.

المطلب الثاني: النبات الحسن (البيئة الصالحة)

إن الإنسان إذا نشأ في بيئة صالحة، وأسرة متدينة، وتربية إيمانية صالحة، كان شخصاً مثالياً صالحاً محباً لدينه ومجتمعه. أما إذا وجد في بيئة سيئة، وأسرة غير ملتزمة بأوامر الله وتربية فاسدة كان شخصاً فاسداً. وينعكس ذلك على مجتمعه، وهذا مصداق لقول الله تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً}. (الأعراف: ٥٨).

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْكَافِرِ، فَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ: مَثَلُ الأرض الطيبة الكريمة التربة يُصِيبُهَا الْمَطَرُ فَتَخْرُجُ نَبَاتُهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا، فيحصل منها أنواع الأزهار والثمار، فالْمُؤْمِنِ الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ وَعَاهُ

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وَعَقَلَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ، ويسمع الموعظة، فينتفع بها، وَالثَّانِي: مِثْلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأرض السَبْخَة التي فِي تُرْبَتِهَا حِجَارَةٌ أَوْ شَوْكٌ، لَا يُتَبَيَّنُ أَثَرُ الْمَطَرِ فِيهِا، إذا أنزل عليها الماء لم تخرج ما أخرجت الأرض الطيبة فلا تنبت إلا النزر القليل، وبعسر وصعوبة، فالكافر يَسْمَعُ الْقُرْآنَ فَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ، فالروح الطاهرة النقية من شوائب الجهل والأخلاق الذميمة إذا اتصل بها نور القرآن، ظهرت فيها أنواع الطاعات والمعارف والأخلاق الحميدة، والروح الخبيثة، وإن اتصل بها نور القرآن، لم يظهر فيها من المعارف والأخلاق الحميدة إلا القليل".[٩]

إن البيئة الصالحة والمنبت الحسن توثر في صاحبها، وفي ذريته، ودليل ذلك مريم ابنة عمران عليها السلام أم سيدنا عيسى عليه السلام عندما نشأت في بيئة صالحة وهي بيئة سيدنا زكريا عليه السلام كيف أثرت فيها وفي ذريتها، قال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران: ٣٧).

"نَشَأَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَشْأَةً عَظِيمَةً، فَكَانَتْ إِحْدَى الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمَشْهُورَاتِ بِالْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ والتبتل والدؤوب، وكانت في كفالة زوج أختها زَكَرِيَّا نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ ذَاكَ، وَعَظِيمِهِمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ، وَرَأَى لَهَا زَكَرِيَّا مِنَ الْكَرَامَاتِ الْهَائِلَةِ مَا بَهَرَهُ.

كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ [آلِ عِمْرَانَ: ٣٧] فَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا ثَمَرَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَثَمَرَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ.

هذه البيئة الصالحة والأرض الطيبة عاشت فيها مريم عليها السلام تخدم بيت الله وتعبد ربها محفوفة بهذه الأحوال من الكرامات التي هي طريق الصالحين ودلائل على الرضا والقبول.

المطلب الثالث: تعليم الولد الآداب الشرعية

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المسألة الأولى: آداب الاستئذان

– أدب الإسلام الأبناء والأطفال بأدب الاستئذان في الدخول على آبائهم وأمهاتهم داخل البيوت وعلى غيرهم من باب أولى، فقد صوره القرآن الكريم تصويراً بلاغياً معجزاً ليحدده في أوقات ثلاثة فقط، وما عداها فمجاله مفتوح غير مقيد به في غير ذلك من الأوقات، لأن هذه الأوقات الثلاثة يجنح الإنسان فيها إلى عدم المكاشفة ويميل إلى التكتم والراحة ويتخفف من ثيابه، ويفضي إلى نفسه بأسرار لا يحب أن يطلع عليها غيره أو يستغرق في النوم، فيكره أن يزعجه أحد بالدخول ولو ابنه، ليتجدد نشاطه بعد ذلك، ويعيد إلى الجسد طاقاته وحيويته، فيباشر أعماله في دأب ونشاط، لذلك كان من الواجب على الأطفال أن يتأدبوا بأدب الإسلام ويتخلقوا بخلق القرآن الكريم والسنة الشريفة، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. (النور: ٥٨، ٥٩).

"أي أيها المؤمنون والمؤمنات بالله ورسوله يطلب من خدمكم مما ملكت أيمانكم من العبيد والإماء، وأطفالكم الصغار أن يستأذنوكم في ثلاثة أحوال أو أوقات:

الأول: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت النوم في الفراش واليقظة من المضاجع وتغيير ثياب النوم وارتداء ثياب اليقظة، ويحتمل انكشاف العورة.

الثاني: حين تخلعون ثياب العمل وتستعدون للنوم وقت الظهيرة أو وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله.

الثالث– من بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت خلع ثياب اليقظة، ولبس ثياب النوم.

فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال؛ لما يخشى من انكشاف العورات ونحو ذلك من مقدمات النوم والراحة، فهي ساعات الخلوة والانفراد ووضع الملابس.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

والأمر في قوله تعالى: {لِيَسْتَأْذِنْكُمُ} ظاهر في الوجوب، لكن قال الجمهور: إنه مصروف إلى الندب والاستحباب، والتعليم والإرشاد إلى محاسن الآداب".[١٠]

هذه خطوات عملية متدرجة في تهذيب سلوك الأطفال والتي تقوم على أدب الاستئذان، في كل هذه الحالات نجد الهدف هو المحافظة على الستر وعدم استمراء رؤية العورة لكي يفهم الطفل أهمية الستر واحترام الخصوصيات وتتربى نفوسهم على تمثل معاني العفة والطهر، ونحن أحوج ما نكون إلى هذه المعاني في ظل هذا السعار المحموم من الشهوات والمغريات واشتغال الناس بالماديات والملهيات.

المسألة الثانية: العدل

أمر الله سبحانه وتعالى العدل بين الأبناء في كل شيء، وعدم تفضيل أي من الأبناء على الآخر، فأمر بالعدل في العطية والطعمة والكسوة والنظرة حتى في القبلة لما يترتب على ذلك من خير أو شر، ومن صلاح للأبناء أو فساد أو يترتب عليه من بر أو عقوق.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. (النحل: ٩٠).

إن السماوات والأرض قامتا على العدل، فالعدل صفة لازمة للحكم الرشيد، والإنسان الذي يتصف بالعدل يتسم بنفسية وادعة وفطرة سليمة، يأمرنا سبحانه أن نقيم العدل كفضيلة تتعلق بالفرد والمجتمع والدولة، وبدون عدل يسود الظلم والطغيان وتضيع الحقوق.

قال تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}. (المائدة: ٨).

"يعني بقوله جل ثناؤه: اعدلوا" أيها المؤمنون، على كل أحد من الناس وليًّا لكم كان أو عدوًّا، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي، ولا تجوروا بأحد منهم عنه.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وأما قوله: "هو أقرب للتقوى" فإنه يعني بقوله: "هو" العدلُ عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى التقوى، يعني: إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى، وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره، أو يأتوا شيئاً من معاصيه

أَمَرَهُمْ بِالْعَدْلِ وَالصِّدْقِ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، والعدل أقرب إلى التقوى، وأدخل في مناسبتها، أو أقرب إلى التقوى لكونه لطفاً فيها.(١١)

لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الأبناء في كل شيء ومن ذلك أمر بالعدل في الهبات التي تعطى للأولاد، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟)، قَالَ: لاَ، قَالَ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ)، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.(١٢)

إن الحسد والغيرة بين الأبناء تقود إلى الفتن المهلكة، إن هذا العدل المتدرج في التطبيق من الآباء تجاه الأبناء يجعلهم يدركون سر الألفة والمحبة بين بعضهم بعضاً، أما التمييز في العطاء أو حتى إظهار المشاعر التي فيها التفاضل فإنها تقتل فيهم هذه الروح البريئة والنفس الوادعة، لقد حدثنا القرآن الكريم عن إخوة يوسف عليه السلام وكيف أن إخوته ناصبوه العداء بسبب هذا الحب من قبل أبيه ووصل بهم الأمر إلى تصفيته جسديا وحدث معه ما قص علينا القرآن من شأنه.

المسألة الثامنة: الرفق في المعاملة

إن العَلاقات الأُسْرِيَّة بين الآباء والأبناء، يجب أن يسودها الرفق واللين؛ للمحافظة على تماسك وبنيان الأسرة المسلمة وصفاء أجوائها، والرفق في المعاملة مع الأبناء يكون بالإحسان إِلَى صغيرهم والتجاوز عن هفواتهم وغض البصر عن زلاتهم؛ لأن الأبناء أولى الناس بالمودة والعطف والرحمة، ولأن ذلك يؤدي إلى صلاحهم.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

إنَّ الله سبحانه وتعالى أمر الرفق في الخطاب، واجتناب الكلمات الجافية، لما له التأثير القويُّ في تأليف القلوب، وإصغاء الأسماع لما يريد المتكلِّم قوله؛ ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون حين بعثهما إلى أشدِّ طغاة الأرض بلين الكلام؛ وعلَّل ذلك لهما فقال سبحانه: {لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}. (طه: ٤٤).

فهذا الرفق في الخطاب واجتناب الكلمات النابية والجارحة والسيئة يجب أن يكون من باب أولى مع الأبناء؛ لأن الآباء يرجون صلاحهم ونفعهم ولأن الرفق واللين وعدم الشدة تُذعنُ له الأرواحُ، وتنقادُ له القلوبُ، وتخشعُ له النفوسُ، لذلك قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}. (طه: ٤٤).

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَا عَائِشَةُ) إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ".[١٣]

لذلك يجب على الآباء أن يعاملوا أبناءهم برفق ولين ويبعدوا عن العنف والفظاظة في الفعل والقول، وعليهم كذلك أن يكونوا حكماء مع الأبناء فيعاملونهم بين الشدة واللين، فيستخدمون الشدة في المواقف التي تتطلب منهم الشدة لا من أجل الشدة ولكن من أجل تربيتهم وتوجيههم وصلاحهم، ويستخدمون اللين في المواقف التي تتطلب منهم اللين.

المطلب الرابع: تحري الكسب الطيب

إن السعي في طلب الحلال له أثر كبير في صاحبه، وهذا ما كان يحرص عليه الصالحون على طلب الحلال في المأكل والمشرب والملبس؛ لأن له أثراً كبيراً في صلاحهم وصلاح أبنائهم، لذلك فمن الواجب على الآباء السعي في طلب الحلال، والنفقة على أبنائهم من حلال؛ لأن أكل الحلال ينعكس على أبنائهم فينشؤون صالحين ويثمر فيهم التقوى والأخلاق الحسنة؛ لأن الحلال طيب ويثمر في الإنسان الخلق الطيب، وهذا ما بينه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالأكل الحلال، وأخبر أن الحلال هو الطيب قال تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}. (النحل: ١١٤).

يأمر تعالى عباده بأكل ما رزقهم الله من الحيوانات والحبوب والثمار وغيرها، حَلالا طَيِّبًا، حالة كونها متصفة بهذين الوصفين بحيث لا تكون مما حرم الله أو أثراً عن غصب ونحوه.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

إِنَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا بُدَّ من أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِأَكْلِ الْحَلَالِ، وهو سبب لاستجابة الدعاء، إذ أخرج مسلم، قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (المؤمنون: ٥١). وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. (البقرة: ١٧٢)

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟). ١٤

نستنتج مما سبق أن من وسائل التربية غير المباشرة تحري الحلال في المطعم والمشرب وفي كل نواحي الحياة، فإنما البركة فيه والخير وتحري الحلال هو سبب من أسباب صلاح الأبناء؛ لأن الأكل الحلال ينبت في الأبناء الأخلاق الحسنة وطاعة الله وطاعة الآباء، وعكس ذلك نهى الإسلام عن الكسب الحرام؛ لأنه شؤم وبلاء على صاحبه، فبسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويحل غضب الجبار، ويمنع إجابة الدعاء، وهو وبال على الأمة كلها فبسببه تفشو مساوئ الأخلاق من سرقة وغصب ورشوة وربا وغش واحتكار وتطفيف للكيل والميزان وأكل مال اليتيم وأكل أموال الناس بالباطل، وشيوع الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

المبحث الثاني: نماذج قرآنية لتربية الذرية

المطلب الأول: قصة نبي الله إسماعيل عليه السلام وطاعته لأبيه

فسيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام يضرب أروع أمثلة البر والصلاح في تاريخ البشرية؛ وذلك عندما قال له أبوه: {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}. (الصافات: ١٠٢). لعمرك إنه البلاء العظيم والمصيبة التي لا تطيقها نفوس البشر، هكذا بالصدمة المباشرة يطلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من ابنه إسماعيل تنفيذ الرؤيا ونحن نعلم أن رؤيا الأنبياء حق، لقد كانت الطاعة فوراً والقبول بطلب أبيه، فنعم الوالد والولد، لم يتردد أو فكر في مراجعة نفسه، بل قال كما أخبر الله تعالى عنه: {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}. (الصافات: ١٠٢).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وهذه قصة إبراهيم مع ولده إسماعيل كما وردت في القرآن، قال تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}. (الصافات: ١٠٠- ١٠٩).

وفي هذه القصة دعوة إلى الأبناء أن يمتثلوا لأوامر الوالدين ما دامت في طاعة الله، ويبتعدوا عن ظاهرة التمرد والعصيان والنفور من الطاعة، فالبركة تحل في ديار الصالحين والذاكرين والطائعين.

المطلب الثاني: قصة نبي الله ورسوله يحيى مع والديه

قال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا* وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا* وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}. (الصافات: ١٠٢)

دل الكلام السابق على ولادة يحيى، يخبر سبحانه وتعالى عن يحيى عليه السلام، إذ ولد لزكريا عليه السلام كرامة، فأكرم يحيى بدعوته بأن بتعلم التوراة بجد ووعي وقوة ويعمل بما فيها من أوامر ويجتنب المنهيات، بالإضافة إلى هذه الدعوة فإن الله جلت قدرته أكرمه بأن فهمه وأعطاه الحكمة وهو صغير على خلاف أقرانه وفاض عليه بالمحبة والعطف والرحمة، فكان مطهراً من الذنوب ويقوم بالعمل الزكي الصالح وكان باراً بوالديه فأكرمه سبحانه أماناً في الدنيا وفي القبر وعند البعث عن صدقة بن الفضل قال: سمعت ابن عطية يقول: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجًا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه، فقال: (وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)".[١٥]

المطلب الثالث: قصة نبي الله ورسوله عيسى وبره بأمّه

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وهذا عيسى بن مريم عليه وعلى أمه السلام يأتيه الثناء العطر، والتبجيل العظيم من ربه وهو ما يزال في المهد بأنه بار بأمه، ويقرن هذا بعبوديته لربه عز وجل.

لقد ذكر سبحانه وتعالى قصته في القرآن بره بأمه فقال تعالى عنه: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}. (مريم: ٣٠-٣٢).

إن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام عندما تكلم في المهد كان من قوله: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) أي: وأمرني ربي ببر والدتي والإحسان إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي لها، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها، وذلك امتثالًا لأمر الله الذي أمرني بهذا البر، فهي السبب في وجودي في هذه الدنيا بعد مشيئة الله تبارك وتعالى، فمع ما آتاني الله من الوحي والمعجزات وما جعل لي من الفضل والتشريف فإني ألزم برها.

وَأَمَرَنِي بِبِرِّ وَالِدَتِي، ذَكَرَهُ بَعْدَ طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرًا مَا يُقْرِنُ بَيْنَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}. (الإسراء: ٢٣)، وَقَالَ أيضاً: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}. (لقمان: ١٤).

وَلَمْ يَجْعَلْنِي متعاظماً عاصياً مستكبراً عن عبادة ربي وَطَاعَتِهِ وَبِرِّ وَالِدَتِي، فَأَشْقَى بِذَلِكَ، وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ بَيْنَ قَوْمِهِ؛ لِأَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ كَانَ ضَعفاً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَئِذٍ، وَبِخَاصَّةٍ الْوَالِدَةُ لِأَنَّهَا تُسْتَضْعَفُ؛ لِأَنَّ فَرْطَ حَنَانِهَا وَمَشَقَّتِهَا قَدْ يُجَرِّئَانِ الْوَلَدَ عَلَى التَّسَاهُلِ فِي الْبِرِّ بِهَا، وهذا أيضاً دليل على نفي الزنى عنها، إذ لو كانت زانية، لما كان الرسول المعصوم مأموراً بتعظيمها.

قال ابن عباس: لما قال: وبرًّا بوالدتي ولم يقل وبرًّا بوالدي، علم أن هذا الصغير شيءٌ من جهة الله تعالى.

وفي ذلك تأكيد لطهارة أُمه، وقرئ وبِرًّا بكسر الباءِ على أنه مصدر وصف به مبالغة كأنه نفس البر.[١٦]

الخاتمة وتشمل على ما يلي:

أولاً: إن صلاح الذرية له أسباب يجب الأخذ بها بعد توفيق الله تعالى.

ثانياً: أسباب صلاح الذرية المادية تتطلب آليات وإجراءات محددة وواضحة المعالم وبشكل متكامل.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ثالثاً: القصص القرآني يزخر بالنماذج العملية لصلاح الذرية بصور متنوعة.

رابعاً: للكسب الطيب الأثر المهم في صلاح الذرية، وهذا من أهم التحديات التي تواجه رب الأسرة.

التوصيات:

أولاً: عقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول هذا الموضوع من وجهة النظر النفسية والتربوية بالإضافة إلى الهدي القرآني.

ثانياً: إجراء المزيد من الدراسات الميدانية المتعلقة بهذا البحث، كي يسهل وضع الحلول اللازمة.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

هوامش البحث

١- رضا، محمد رشيد، المنار، ج٤، ص ٣٧٧، ١٩٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٢، ص ٣٥٢، ط١، ١٩٩١ م، دار الفكر، دمشق.

٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٣، ص ٣٥٩، ١٩٨٤، الدار التونسية، تونس.

٤- مسلم صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ، حديث رقم ١٤٦٦، ١٠٨٦/٢.

٥- الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ حديث رقم ١٠٨٥، ٣٨٦/٢، دار الغرب الإسلامي- بيروت، دط، ت١٩٩٨م، حكم عليه الألباني حديث حسن الألباني، محمد ناصر الدين إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، حديث رقم ١٨٦٨ ٢٦٦/٦ إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ت١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦- انظر الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٥٥/٥.

٧- البخاري، صحيح البخاري، بَابُ إِلَى مَنْ يَنْكِحُ، حديث رقم ٥٠٨٢، ٦/٧.

٨- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٦/١٦، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٩- ابن كثير، أبو الفداء، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ١٩٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠-الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج١٨، ص ٢٩٣.

١١-الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ج١٠، ص ٩٦، دار التربية، مكة المكرمة.

١٢-البخاري، صحيح البخاري، باب الإشهاد في الهبة، حديث رقم ٢٥٨٧، ١٥٨/٣.

١٣-مسلم صحيح مسلم، بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ، حديث رقم ٢٥٩٣، ٢٠٠٣/٤.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

١٤-مسلم صحيح مسلم، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ، حديث رقم ١٠١٥، ٧٠٣/٢.

١٥-الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ج٨، ص ١٥٥-١٦٠.

١٦-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ٢٢٩، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج١٦، ص٨٣.

المصادر والمراجع :

١- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ١٩٨٤، الدار التونسية، تونس.

٣- الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، دط، ت١٩٩٨م.

٤- ابن كثير، أبو الفداء، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٦- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار التربية، مكة المكرمة.

٧- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-**ISSN-2707-8841**
College of Islamic Sciences

٨- رضا، محمد رشيد، المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩- مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

Sources and References

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, al-ṣaḥīḥ, taḥqīq Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Ṭ1, Dār Ṭawq al-najāh, 1422H

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, 1984, al-Dār al-.Tūnisīyah, Tūnis

-al-Tirmidhī Muḥammad ibn 'Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Jāmi' alkbyr-Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī – Bayrūt, dṭ, t1998 M

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismā'īl, tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Ṭ1, Dār al-Kutub .al-'Ilmīyah, Bayrūt

al-Ṭabarī, Abū Ja'far, Muḥammad ibn Jarīr, tafsīr al-Ṭabarī, Dār al-Tarbiyah, Makkah al-Mukarramah

Badr al-Dīn al-'Aynī, Abū Muḥammad Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsá ibn . Aḥmad ibn Ḥusayn alghytābá 'Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār .Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt

Riḍā, Muḥammad Rashīd, al-Manār, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb

Muslim, Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-ṣaḥīḥ, taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt